جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية

محاضرات الدراسات العليا/الماجستير/ مصادر لغوية

مدرس المادة: أ.د. ناظم ذياب أحمد

المحاضرة السادسة: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

القرطبي

اسمه ونشأته: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري القرطبي، ولم تذكر كتب التاريخ سنة ولادته؛ لكنه من أهل قرطبة، وقد رجّح أن ولادة القرطبي في أواخر القرن السادس، أو مستهل القرن السابع، ثم رحل إلى صعيد مصر واستقرّ بمنية أبي خُصَيب واستقرّ فيها إلى أن توفي في شوال سنة ٦٧١ هـ .

مولده ونشأته:

ولد الإمام القرطبي في الأندلس بقرطبة في عصر الموحدين، ولم تشر كتب التراجم والإعلام إلى سنة ولادته.

شيوخه

تتلمذ على يد الكثير من العلماء في الأندلس ومصر نذكر منهم : (١_الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي .٢_الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري .٣_الحافظ أبي الحسن علي ابن محمد بن علي بن حفص اليحصبي) وغيرهم .

تلاميذه :

(روى عنه ولده شهاب الدين أحمد) وقد روى عنه تلاميذ كثر لكن لم تذكر أسماؤهم كتب التراجم

آثاره العلمية للإمام القرطبي الكثير من المؤلفات نذكر منها :

١_ كتابه في التفسير الجامع لإحكام القرآن

.٢- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى .

٣-التذكرة بأحوال الموتى و الآخرة .

٤-ألتذكار في أفضل الأذكار .

٥- قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال والشفاعة.

٦-شرح التقصي وغيرها .

وفاته :

توفي رحمه الله في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١هـ.

مكانته العلميّة:

كان من العلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، أوقاته معمورة ما بين عبادةٍ وتصنيف، وله تصانيف تدل على إمامته وكثرة اطلاعه وفضله، فمن أجلّ تصانيفه كتابه ((الجامع لأحكام القرآن)) وكتابه ((التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة))، وغيرها.

نبذة عن التفسير.

يُعد تفسير القرطبي ((الجامع لأحكام القرآن)) أشهر كتبه وأعظمها نفعاً ، وقد أوضح القرطبي سبب تأليفه بقوله : ((فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه مُنّتي))

بيّن طريقة تأليفه بقوله: ((...بأن أكتب تعليقاً وجيزاً، يتضمن نكتاً من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعاً بين معانيهما، ومبيناً ما أشكل منهما، بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف)).

وقد بيّن رحمه الله شرطه ومنهجه في تفسيره أوضح بيان، ويمكن اجمالها في النقاط التالية:

١) إضافة الأقوال إلى قائليها والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله.

٢) الإضراب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه، وما لا غنى عنه للتبيين.

٣) تبيين آيات الأحكام، بمسائل تُسفر عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها.

٤) إن لم تتضمن الآية حكماً ذكر ما فيها من التفسير والتأويل.

٥) ذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، وبيان الغريب من الألفاظ، مع الاستشهاد بأشعار العرب.

والذي يقرأ تفسير القرطبي يجد أنه قد التزم بما شرطه، وخطه من منهج في الغالب، فهو يعرِض لأسباب النزول، والغريب من الألفاظ، ويحتكم إلى اللغة كثيراً، ويرد على الفِرق كالمعتزلة، والقدريّة، والفلاسفة، كما كان ينقل عن كثير ممن تقدمه في التفسير ، خصوصاً من ألّف منهم في كتب الأحكام كابن جرير الطبري، وابن عطية، وابن العربي، وأبو بكر الجصاص.

والمتأمل تفسير أن منهجه فيها ما يلي:

١) تقسيم الآية إلى مسائل.

٢)مراعاة الدليل وعدم التعصب لمذهبه المالكي.

٣)ذكر الشواهد من أقوال العرب وأشعارهم

٤) اهتمامه بالإعراب .

ذكر القراءات القرآنية في الآية.

يُعدّ تفسير القرطبي من أوسع الكتب التي تناولت القراءات بعد كتب القراءات، ويمكن إيجاز تلك الجهود في التالي:

- استقصاء القراءات في الكلمة القرآنية.

- نسبة القراءة إلى قارئها.

- بيان درجة القراءة.

- توجيه القراءات، وخصوصاً ما كان له علاقة بالمسائل الفقهيّة.

والأمثلة على ما تقدّم كثيرة، فمن ذلك ما أورده في آيات الصيام عند قوله تعالى: " وعَلى الَّذِينَ يُطِيقُونَه فِدِيَةٌ طَعامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطوَّعَ خَيراً فهوَ خيرٌ لَهُ وأنْ تَصُوموا خيرٌ لَكُم إِن كُنتُم تَعلَمُون " قال: ((قوله تعالى: (وعَلى الَّذِينَ يُطِيقُونَه) قرأ الجمهور بكسر الطاء وسكون الياء، وأصله يطوقونه نقلت الكسرة إلى الطاء وانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها،وقرأ حميد على الأصل من غير اعتلال، والقياس الاعتلال، ومشهور قراءة ابن عباس " يطوقونه " بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو بمعنى يكلفونه، وقد روى مجاهد " يطيقونه " بالياء بعد الطاء على لفظ " يُكِيلونه " وهي باطلة ومحال، لأنّ الفعل مأخوذ من الطوق، فالواو لازمة واجبة فيه ولا مدخل للياء في هذا المثال))

المصادر والمراجع

تفسير القرطبي مقدمة المحقق (ج١/ ترجمة صاحب الكتاب)

طبقات المفسرين للسيوطي.٩٢

الأعلام للزركلي (٣٢٢/٥).

الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم ، للشيخ عبد الرحمن بن معاضة الشهري ،(رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه) بكلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٦هـ .